صاروخ أرض ـ جو سام ـ ٥ المضاد للطائرات، وصاروخ بر ـ بحر س.س.سي ـ ١ / ٣ المضاد للسفن، القادران على اصابة اهدافهما حتى مسافة ٣٠٠ كيلومتر، أي الجزء الأكبر من المجال الحيوي لاجواء ومياه اسرائيل. يضاف الى ذلك تهديد «تقليدي» آخر، ألا وهو النمو العام في قدرات الجيش السوري والجيوش العربية الاخرى، علاوة على اقتنائها للمعدات القتالية الآخذة بالتطور والتقدم التكنولوجي[١١].

أما الامر الأخطر، فيتمثل في حصول سوريا على الصواريخ الباليستيكية قصيرة المدى س.س. ـ ٢١ السوفياتية، التي يتراوح مداها بين ١٢٠ و٢٠٠ كيلومتر، في العام ١٩٨٣. وتخوّفت الاوساط الاسرائيلية من انه في حال نشوب حرب جديدة ستمتد ساحة المعركة الى قلب اسرائيل نفسها، بحيث تصبح مدنها ومراكزها السكانية الرئيسة اهدافاً عرضة للاصابة[١٢]. ومما يعمّق القلق هو التنبؤات الاسرائيلية بأن سوريا سوف تحصل، أيضاً، على صاروخ س.س. ـ ٢٣ الباليستيكي، الذي يتمتع بمدى أطول (٣٠٠ كيلومتر)، ودقة أعلى، خلال العامين المقبلين، اضافة الى مصدر ثالث هو الخوف من ظهور الاسلحة الكيميائية في الترسانة العربية؛ اذ تؤكد اسرائيل ان سوريا تنتج الاسلحة الكيميائية، والعصبية كذلك. ويخشى الاسرائيليون، أساساً، من ان تقوم سوريا بتركيب الرؤوس المتفجرة الكيميائية على متن صواريخها الباليستيكية، من أجل ضرب المنشآت العسكرية والمراكز المدنية في المؤخرة الاسرائيلية[١٣]. كما تشكل جهود كل من العراق وليبيا لتطوير صواريخ القصف الثقيل بعيدة المدى، بموازاة السعي الى اعادة بناء البرامج النووية، خطراً اضافياً طويل الأجل لاسرائيل. وترى الاوساط الاسرائيلية، في كل حالة من هذه الحالات، ان الدفاع التقليدي قد يفقد الفاعلية والمصداقية، وان الاسلحة النووية تبدو مجدية كرادع معادل القيمة. وتكمن سخرية الموقف في ان العديد من التطورات التسليحية في الجانب العربي لم تأت، اصلاً، سوى كردّ: إما على تفوق اسرائيل الواضح وذراعها الاستراتيجية الطويلة، او على تهديدها النووي المرئي للعرب.

٤ ـ محدوديات القوة المسلحة

كشفت خبرة حرب العام ١٩٨٢ للعديد من الاسرائيليين حدود «قدرة اسرائيل على تحويل القوة العسكرية الى مكاسب سياسية»[١٤]. وكانت قيادة الجيش الاسرائيلي تشعر، سابقاً، بأنه في مقدورها ـ بواسطة القوة العسكرية ـ ان تحقق التغيرات طويلة الأجل في منطقة الشرق الاوسط وفي مواجهة خصومها السوريين والفلسطينيين، حسب رأي يهوشفاط هركابي في مناقشته لعملية «تحويل الاستراتيجية الى تكتيك» خلال الغزو الاسرائيلي للبنان[١٥]. لكن تبلور الادراك بأن النجاحات الميدانية لن تترجم، بالضرورة، الى مكاسب سياسية واستراتيجية، بعد ان استعادت سوريا نفوذها داخل لبنان واعادت م.ت.ف. بناءها الذاتي، وبعد ان نمت المقاومة الوطنية اللبنانية في وجه قوات الاحتلال الاسرائيلية والحكومة المركزية اللبنانية الموالية للانعزالية المارونية، في أعقاب حرب ١٩٨٢، فجوبهت اسرائيل، بالتالي، بتراجع قدرتها على تحديد مسار الاحداث الاقليمية وعلى فرضها، او خلقها، من خلال التهديد باستخدام القوة المسلحة، مما دفع احد الضباط الاسرائيليين الى السؤال: «هل أفلست ' النظرية الأمنية ' التقليدية ؟ وهل يمكن استبدالها، ولو جزئياً، بمفهوم يستند الى الميزان النووي الاقليمي ؟»[١٦].

القدرة النووية الاسرائيلية ومفهوم الردع والأمن

لقد مرت سنوات عديدة منذ أُصدر الكتاب الاول المخصص، كلياً، للجهود النووية